هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون

فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

مجلة البشرى

لسان حال الجماعة الإسلامية الأحمدية في الديار المقدسة

مدير البشرى و محررها } المبشر الاسلامي الاحمدي جلال الدين قمر
(جبل الكرمل : حيفا ، اسرائيل)

فهرست المواضيع

المقال	بقلم	صفحة
١ — غاية الحياة البشرية	المسيح وعود عليه السلام	١ —
٢ — تفسير القرآن الكريم	تعريب السيد موسى نايف	٥ —
٣ الخطوات التي يتبعها الاسلام لرفع مستوى الفقراء. حضرة مولانا أمير المؤمنين أيده الله بنصره العزيز الخليفة الحالي المسيح الموعود عليه السلام		١٠ —
٤ — أي الديانات عالمية خالدة اليهودية أو المسيحية أو الاسلام		١٧ —
	الاستاذ أبو العطاء الجالندهري	

بقية من صفحه ٢١

انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما ».

وقد نال المسلمون كل درجة روحية نالها السابقون ولا يزال الخير في مؤسس الاسلام وفي امته الى يوم الدين .

والآن حان لنا ان نقول بكل قوة ونعلن للملأ بصوت أعلى بان الدين الاسلامي هو وحده دين عالمي خالد وان تعاليمه وحدها هي التي سوف تكون المرجع الاخير للعالمين ، و ليس هناك دين غيره يثبت في العراك العنيف بين الدين والفلسفة ويزيل وساوس الالحاد ويقشع سحب اللادينية بقوة الحجة والبرهان ، وليس هناك دين غيره يفتح على الانسان باب الوحي والالهام و يدخل الطمئنانية الى قلبه ويجعله من المقربين ، فالاسلام هو الدين العالمي الخالد وهو المنهل الصافي الى ان يرث الله الارض ومن عليها واليه ترجعون ؟

« المطبعة الاحمدية : الكبابير — جبل الكرمل — حيفا »

بسم الله الرحمن الرحيم
نحمده ونصلي على رسوله الكريم

مجلة اسلامية
دينية شهرية
تصدر من
جبل الكرمل
حيفا

البشرى
سر سعاد
AL-BUSHRA

عنوان
المراسلات
ص . ب
٦٠٨٨
حيفا

السنة ٢٣

مدير البشرى ومحررها
المبشر الاسلامي جلال الدين قمر

العدد ٦:٥

هجرت احسان ﴿ ايار حزيران : مايو يونيو ﴾ رجب شعبان

١٣٣٦ هش ١٩٥٧ ١٣٧٦ هج

غاية الحياة البشرية

﴿ للمسيح الموعود والمهدي المعهود عليه السلام ﴾

ما غاية الحياة في الدنيا و كيف الحصول عليها ؟ و هاكم جوابه فيما يلي :—

لقد اختلف بنو آدم فيما بينهم في تعيين مقصد الحياة البشرية تبعاً لاختلاف طبائعهم — و جعل كل منهم مقصداً لحياته متبايناً و لا يتجاوز في ذلك ما وراء الاغراض الدنيوية و الاماني السفلية — على أن الغاية التي نشدها الله تعالى في كتابه العزيز هي ما يتضمنه قوله : وما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون (٥١ : ٥٦) أي ليعرفوني و يؤلهوني . بناء عليه كان مقصد الحياة

البشرية عبادة الله و معرفته و أن يصير الانسان لله .

و من الاظهر انه لا يحق للانسان ان يقرر غاية حياته خيرة من تلقاء نفسه فانه ما يجيء هذا العالم بارادته و لا هو تاركه برضاته ـ ان هو الا مخلوق والذي خلقه و خصه من بين جميع الحيوانات بأفضل الملكات فانه كذلك قدر لحياته غاية مخصوصة ـ الا و هي بدون الريب و الشك عبادته و معرفته والفناء في ذاته . انها لهي الغاية الجلي وحدها سواء أفهم الانسان اياها أم لم يفهم . يقول الله تعالى في كتابه المجيد : ان الدين عند الله الاسلام (٣ : ١٧) فطرة الله التي فطر الناس عليها ذلك الدين القيم (٣٠ : ٢٩) اى ان الدين الذي يكفل المعرفة الربانية بأتم المعنى و الذي يهدي الى المناسك الالهية باحسن طريق هو الاسلام و أن الاسلام أودع فطرة الانسان و ان الله انشأ الانسان على نشأة الاسلام و من أجل الاسلام خلقه ـ بمعنى انه قد أراد له ان يشتغل فى عبادة ربه و اطاعته و محبته بكل قوله ـ و لاجل ذلك وهب له من الملكات جميع ما يناسب مقتضى الاسلام .

مقتضى الفطرة البشرية

ان شرح الآيات المذكورة طويل جداً و قد ذكرنا سابقاً طرفا منه فى الجزء الثالث من السؤال الاول ولا يسع هذا المقام البتة ان نسهب في موضوعها — غير أننا نريد ان نبين بالاختصار التام ما يلزمه منه لا محالة و نقول ان كل ما أوتيه الانسان من الغرائز و الجوارح باطنا و ظاهراً فالمقصود منه فى حقيقة الامر معرفة الله و عبادته و محبته . لذلك فالانسان لا يجد من دون الله السلوان الحق في شيء من الاشياء — لا يجده البتة مهما اختار لنفسه من دنياه ألوفا مولفة من الشواغل و التلاهي ـ نعم ليكن ما شاء أن يكون غنياً مثريا و تاجراً كبيراً او ذا منصب فخيم او صاحب عرش عظيم او فيلسوفا نحريراً ـ ليكن ما شاء ان يكون فانه لا محالة مغادر كل هذه المشاغل بالحسرات الكبيرة بل لا يفتأ القلب يؤنبه و يلدعه دوماً على انهماكه في لهو الحياة الدنيا و لا يشابهه الوجدان أبداً

في مكره و حيله و مكايده و سيئاته .

ثم ان العاقل يمكنه ان يفهم هذا الامر بطريق آخر و هو ان غاية كل مخلوق من خلقه هي ذلك العمل الاعلى الذي يستطيعه هو على قصارى جهده و بعمله باحسن ما يمكن له ان بعمله بحيث اذا فعله وقف عنده و عجزت قواه ان تزيد عليه . خذوا الثور مثلا فاعلى ما يتأتى عليه منه من عمل هو الحراثة او السقي والحمل و لا نعلم اكثر من هذه الفرائد المتأتية من قواه . لذلك فهي هذه المرافق الثلاثة غاية وجوده و لا توجد فيه غير هذه القوى المناسبة للوظائف المذكورة . و أما اذا بحثنا في ملكات الانسان و استطلعنا أعلى قوة أو نيها علمنا أنها التحري للاله العلي . و ان هذه الغريزة لمستحوذة عليه غاية الاستحواذ حتى انه ليود ان يتماع في محبته و يتلاشى له من كل الوجوه بحيث لا يبقى شيء منه بل يصير كله لله العظيم .

و لقد شاركه الحيوان في مأكله و منامه باكثر نصيب بل و سبقه بعض الحيوان كثيراً في الصنعة البديعة . ها هو النحل يصنع لنا من صبيب الزهر عسلا نفيسا مما لم ينجح الانسان في صنع مثله حتى اليوم . لذلك فالظاهر ان الغاية الكمالية للانسان انما هي الوصال الالهي و ان المثل الاعلى لحياته ان لا يزال قلبه مفتوح النافذة اتجاه الله . و ان يسئل أنى يتسنى الحصول على هذا المقصود الاعلى و ما هي الوسائل التي يمكن ان يدرك بها الانسان هذه البغية المثلى ؟

﴿ الوسيلة الاولى ﴾

العرفان الصحيح و الايمان الخالص

فاعلموا ان العرفان الصحيح و الايمان الخالص بالله الحق هما الشرط الاول و الوسيلة الاولى للبلوغ الى الغاية المذكورة . فلو ان الانسان أخطأ اول خطوة يمشيها في سبيلها و جعل يعبد الطير و البهيم و العناصر الكونية او اتخذ ولد الانسان الها يحبه كحب الله فلو انه كبا لاول قدم يرفعه ، أرأيتم ما ذا

يرجى منه بعدئذ فى خطراته التالية أهل يسير الصراط السوي يا ترى ؟ ان الاله الحق ليسعد طلابه و أما الميت فانى له ان يساعد الميت و لقد ضرب الله لهم مثلا في هذا المعنى و اعجب به مثلا يقول سبحانه و تعالى : « له دعوة الحق و الذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغيه و ما دعاء الكافرين الا فى ضلال (١٣ : ١٥) اى ان الاله القدير على كل شيء هو الاحق بان يعبد و يدعى عند الملمات و قضاء الحاجات و أما من يعبده الناس فهو لا يستطيعون جوابا و مثلهم من هؤلاء الآلهة كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه و ما هو ببالغه - و ما دعاء الجهلة الغفل من مولاهم الحق الا في ضياع .

« الوسيلة الثانيه »

الحسن

و الوسيلة الثانية لادراك الغاية الكمالية هي الوقوف على محاسن الله تعالى تلك المحاسن التي هو متصف بها باعتبار كماله الاتم ، فان الحسن بطبيعته قوة ساحرة تهوي القلوب اليه منجذبة من تلقاءها و تبعث منها طبعاً عواطف الحب عند مشاهدته . ان حسن الله و حدانيته و عظمته و جلاله و صفاته . يقول الله تعالى فى كتابه العزيز : قل هو الله احد . الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً احد) اي أن الله فرد في ذاته و صفاته و جلاله لا شريك له فى ذلك أصلا و ان الجميع كل عليه تكلة محتاجون اليه و ذرة ذرة من الكون تستفيض منه الحياة و انه مبدىء الكل و لا مبدء له - لا مولوداً عن والد و لا والداً لمولود . أنى يكون ذلك و هو عديم المثال ليس كمثله شيء . لقد وصف القرآن العظيم الاله الحق باكمل الصفات المتصورة مرة بعد اخرى و مثل عظمته في أساليب متنوعة حينا بعد حين و استلفت الناس به الى ضالتهم المنشودة و قال ها هم انظروا ! هكذا الاله يكون رغيبة الفؤاد ، ولا كالاله الميت الضعيف قليل الرحمة قليل القدرة .

(له بقيـة)

تفسير القرآن الكريم (*)

سورة المائدة

آيـة ٥١

« أفحكم الجاهلية يبغون و من احسن من الله حكما لقوم يوقنون . »

المفردات

تفيد كلمة (حكم) عدة معان ، و تشمل : قضاء ، سيطرة ، سلطة شرعية و قضائية ، ملك ، حكومة ، فرض ، أمر ، قانون و مستند (لين) راجع ايضا سور البقرة آية ١٣٠ آل عمران آية ٧ ، و سورة النساء آية ٣٦ .

(آيـة ٥٢)

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود و النصارى أولياء بعضهم أولياء بعض و من يتولهم منكم فانه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين .

(الشرح)

يجب أن لا تؤول الآية بانها تحرم أو تعارض العدل أو المعاملة الحسنة لليهود و النصارى و غير المسلمين . يقول القرآن المجيد في مقام آخر : (لا ينهاكم الله عن

(*) من تفسير القران الذي نشرته الجماعة الاحمدية باللغة الانجليزية سنة ١٩٤٧ تحت اشراف امام الجماعة الحالي حضرة سيدنا ميرزا بشير الدين محمود أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز .

تعريب : السيد موسى نايف

الذين لم يقاتلوكم فى الدين و لم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم و تقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . الممتحنة آية ٩) و هكذا فان القران المجيد يمنع المسلمين من ان يتخذوا أولياء من أولئك اليهود و النصارى الذين يحاربونهم فقط . زد على ذلك بأن كلمة أولياء لا تعني أصدقاء فقط بل مؤيدين و محافظين أيضاً . و لذا من الممكن تفسيرها « أولياء محافظين » و من المؤكد بانه لايمكن للمسلمين أن يتخذوا اليهود و النصارى كأولياء محافظين لهم و إن أولياءهم المحافظين عليهم هم الله سبحانه و تعالى و رسوله ﷺ و إخوانهم فى الايمان . (راجع سورة المائدة آية ٥٢)

و قوله تعالى « بعضهم أولياء بعض » يعني بأن اليهود و النصارى ينسون خلافاتهم الخاصة ، و يتحدون في مقاومتهم الاسلام و الرسول ﷺ و لقد صدق رسول الله ﷺ حيث قال (الكفر ملة واحدة) بمعنى أن الكفار يمثلون ملة واحدة عندما يقاومون الاسلام ، مهما كانت عداوة أحدهم للاخر .

(آية ٥٣)

« فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن ياتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين . »

(المفردات)

(دائرة) مشتقة من دار بمعنى ذهب أو تحرك حول ، استدار ، عاد حيث كان ، رجع إلى المكان الذي بدأ منه . دار بالبيت أي طاف حوله طوقه أو أحاطه . يقال دارت الايام : أي تكررت دارت به دوائر الزمان أي أن تقلبات القدر أو الزمان جعلته ينقلب من حال إلى حال . يقال دارت عليهم الدوائر : أي حلت بهم المصائب فمعنى (دائرة) إذاً :—

(١) دورة ، محيط أو مدار شيء

(٢) خاتم أو حلقة.

(٣) دورة القدر و خاصة حادث سيء ، نائبة ، كارثة ، انكسار أو هزيمة ، ذبح أو موت . (لين و أقرب الوارد)

(الشرح)

فعل « سارع » و هو ما اشتقت منه كلمة يسارعون ، يتبعه عادة الحرف « الى » ، و لكن الفعل فى اللغة العربية يتبعه أحيانا حرف يتعلق بفعل آخر ذكر أو فهم قبله ، و بذا لا يحتفظ بمعناه فحسب بل و يشتمل أيضا على معنى ذلك الفعل الذي تبعه حرفه . و في هذه الآية ورد فعل يسارعون و لم يتبعه الحرف « الى » ومعناه صوب أو نحو بل تبعه الحرف « في » و معناه ضمن او داخل ، وهكذا أضاف الى معناه هو نحوى فعل (يدخلون) و من هنا يتضح بان ما تعنيه حقيقة عبارة « يسارعون فيهم » هو يسارعون نحوهم و يدخلون فيهم . وتشير كلمة الفتح الواردة فى الآية إما الى فتح مكة أو الفتح بوجه عام . و الظاهر أن كلمة « أمر » الواردة بعد الفتح تشير الى ما هو أعظم من الفتح ، و من الواضح أنها تشير الى دخول شبه جزيرة العربية كلها في الاسلام و إنشاء قوة الاسلام فيها .

(آية ٥٤)

و يقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت أعمالهم فاصبحوا خاسرين . »

(آية ٥٥)

« يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم و يحبونه أذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله واسع عليم . »

(المفردات)

أذلة مشتقة من ذل أي كان أو أصبح منحطا ، سافلا ، حقيراً ، وضيعا

أو ضعيفا . ذلت الدابة : أي أصبح الوحش لينا ، مستسلما ، وسهل الانقياد ذل الطريق أي اصبح الطريق مدوسا و مطروقا و سهل السير عليه . أذله ، أي جعله منحطا ، سافلا ، وضيعا أو ضعيفا . ذل بفتح الذال أو بكسرها تعني : الخضوع أو الانقياد وكذلك الوداعة والرافة . ذليل مفرد أذلة معناها منحط ، سافل ، حقير ، تافه ، وضيع أو ضعيف ، سهل و لين ، و كذلك ودع و رؤوف (لين)

أعزة (قساة و حازمين) جمع عزز و هو فعل الصفة من عز و معناها : كان أو أصبح قادراً ، مسيطراً ، قويا او قاسيا ، او عاليا و مرتفعا عظم أو مجد نفسه ، قاوم او صد ، كان عنيداً و منيعا كان او اصبح قليلا نادراً و صعب وجوده ، أو أصبح غاليا ، رفيع المكانة و عظيم القدر ، او اصبح صعبا و قاسيا . عزيز مفرد أعزة معناها : قادر و قوي ، عال و مرتفع ، عنيد و منيع قاس وصعب ، شرس الأخلاق ، قليل او نادر ، رفيع المكانة . (لين و اقرب) راجع أيضا سورة البقرة آية ٣١٠ .

واسع : مشتقة من وسع أي كان (المكان ، المركب وغيره) كافيا أو كافي الحجم او فسيحا او رحبا او وافراً . السعة : معناها امتداد او مدى اتساع أو وفرة ، طاقة أو قوة و معنى كلمة واسع ، وافر القوة أو الكفاءة قوى السخي الذي يعطي للكل ، الذي يسع الاشياء كلها (لين و اقرب الموارد)

(الشرح)

تبين الآية علامة ثابتة لدين حي و حق . و ذلك انه لا يجوز اطلاقا انخفاض عدد اتباعه أو انقاصهم على الدوام ، فاذا ما خرج فرد من حظيرته يدخل الله عدداً مكانه . و إذا ما تبين ان اتباع دين ما ، يقلون باستمرار دائم و لا تدبير فيه للاسترداد ، فان ذلك الدين ميت و الحق مفقود منه .

و تعني كلمة « أذلة على المؤمنين » بأن المؤمنين الصادقين الذين يدخلهم الله تعالى مكان المرتدين ، سيكونون خاضعين لتأثير اخوانهم فى الايمان يعاملونهم

يالاين ، و يتغاضون عن قصورهم ، و على استعداد ليعفوا اخطاءهم و ينسوها و يحبوهم و يرأفوا بهم . و يعني التعبير « أعزة على الكافرين » بأنهم لن يخافوا الكافرين و لن يكونوا خاضعين لتأثيرهم الضار . و الواقع ان ما ذكر هما الصفتان المميزتان الأصليتان لامة ناهضة يحب الله تعالى .

و تعني الكلمات « يجاهدون في سبيل الله » بأن الداخلين الجدد في الاسلام ليسوا كضعفى الايمان المستعدين دائما للارتداد عن دينهم و يتعثرون لدي كل ابتلاء ، بل سيكونون مسلمين غيورين متحمسين لادخال الآخرين في حظيرة الاسلام .

لقد أخبرنا أيضا في هذه الآية ، بأن المؤمن الحقيقي لن يخاف أبداً لبذل حياته في سبيل الله تعالى ، إنه لا يخاف لوم اللائمين أو الساخرين و لا يخاف السيف ولا كيد الاعداء .

جوامع الكلم

لا رهبانية في الاسلام .

الجهاد رهبانية الاسلام .

أفضل الجهاد حج مبرور .

جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم .

إن من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر .

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد ، فقال : « حي والداك ؟ قال : نعم قال : ففيهما فجاهد .

رجع الجيش من الجهاد ، فقال لهم رسول الله ﷺ : قدمتم خير مقدم و قدمتم من الجهاد الاصغر الى جهاد الاكبر مجاهدة العبد هواه .

الخطوات التي يتبعها الاسلام لرفع مستوى الفقراء

بقلم

سيدنا أمير المؤمنين ميرزا بشير الدين محمود أحمد
الخليفة الثاني للمسيح الموعود والمهدي المعهود أيده الله

بحثنا الى الآن أنواع العلاج التي يقدمها الاسلام لرفع الاستبداد من المحيط الدولي ، ولنتجه الآن الى ما يعده الاسلام من ضمان لتوزيع الثروة في الدولة بشكل أعدل بحيث لا تبقى الطبقات الفقيرة متخلفة عن غيرها بمسافة شاسعة .

قانون الوراثة

إن قوانين الوراثة السائدة في الامم الغربية لهي من الالتواء بحيث انها تؤدي الى تركيز الثروة في أيد قليلة تاركة بقية الشعب في حالة تقرب من العوز، فهي تحرم عدداً كبيراً من الناس من الحصول على راس مال معقول ليبدأوا به حياتهم ، ولكن الاسلام يعطي حصة من تركة المتوفى لكل وارث مستحق فهو يعطي للاب والام والزوج او الزوجة والبنين والبنات حسب الظروف ، ولكل منهم نصيب معين لا يمكن لأحد ان يعدله ، وفي مقابل هذا القانون المقسط نجد ان قوانين الوراثة في الاديان الاخرى يعتورها النقص ففي معظم

الشرائع توزع الثروة على الابناء فقط ويحرم الباقون ! فمثلا تحرم تعاليم « منو » إعطاء اي شيي للبنات . وفي القوانين السائدة في الغرب يعطون عادة الابن الاكبر او الوارث الذكر التالي حسب تسلسل درجة القرابة و النتيجة الطبيعية لقوانين كهذه هي توزيع مجحف للثروة. ولذا رفض الاسلام مثل هذه القوانين رفضاً باتا ، والحكمة في ذلك هي انه يرمي الى توزيع الثروة في اوسع نطاق عادل بقدر الامكان كي يتاح لاكبر عدد ممكن من الناس ان يحصلوا على نصيب مناسب يبدأون حياتهم بلا ان ينعم عدد ضئيل بكل شيي ليعيشوا في خمول الترف

منع اختزان الثروة

والخطوة الثانية التي يخطوها الاسلام لرفع مستوى الفقراء هي تحريم اختزان الثروة وجعله أمراً متعذراً . والاسلام يبغي من وراء ذلك ابقاء المال فى حالة تداول مستمر (دوران) ، فتعاليم الاسلام تجبر الاغنياء على انفاق ثروتهم أو استثمارها ، أما إذا قصروا عن ذلك فيتحتم عليهم دفع ضريبة سنوية خاصة لا يستهان بها تقدر باثنين ونصف بالمائة ، وعلى الدولة أن تقصر استخدام الاموال الناتجة على مصلحة الفقراء والمساكين فقط . هذا وان الاسلام ليوعد الذين يختزنون المال بالكي بالنار يوم القيامة سورة التوبة الآية ٣٥ و الغرض من هذا هو ابقاء الثروة في حالة تداول كي تتاح الفرصة للفقراء لكسب اقواتهم . و فضلا عن ذلك فان الاسلام ينهى عن استعمال الاواني الذهبية و الفضية و لا يشجع التزين بالذهب أو الفضة ، و حتى بالنسبة الى النساء فانه يبيح لهن استعمال الحلي ولكن في نطاق محدود .

تحريم الربا

و الامر الثالث الذي يتخذه الاسلام في سبيل رفع مستوى الفقراء هو تحريم الربا « الفائدة » على القروض . إن الربا شر يؤدي في نهاية الامر الى

الاخلال العنيف بالتوازن الاقتصادي فى المجتمع ، و هو احد العوامل الرئيسية التي تساعد على تجميع الثروة في أيد قليلة تحسن التلاعب و التحايل على تضخيم القروض . إن المزارعين منكم ليعلمون تمام العلم كيف يذهب جانب من كسب الفلاح الى جيوب المرابين ، مع انه من الممكن وضع نظام آخر لا يستند على الربا لمعاونة الزراع في هذه البلاد — أي الهند — الامر الذي و لا شك يجعلهم في حالة أفضل بكثير مما هم عليه الآن . ان النظام الحالي يضطر الفلاح الى الاستدانة ، ومن ثم يذهب كل ما يدخره لسداد « الفوائد » و حتى بعد ما يدفع ما يوازى أضعاف الدين الأصلي يظل مقدار الدين الأصلي كما هو دون نقصان .

إن الربا لعنة تشبه العلق التي تدأب على امتصاص دماء الفقراء . و إذا رغب العالم فى سلام اقتصادي وجب الغاء الرباء كي لا يسمح للثروة بالبقاء في أيدي نفر قليل ممن يستخدمون طريقة الاحتكار هذه .

الزكوة أو حصة الفقراء

قد يقال ان هذه المبادئ الثلاثة التي أشرت اليها آنفا تضمن و لا شك تقسيم الاملاك و الثروات باستمرار و تعمل على تداول النقود كي تمنع تركزها فى أيدي قليلة و لكنها — أي هذه المبادي — لا تفعل شيئاً مباشراً لمعونة و انتشال الفقراء و المعوزين . و الجواب على ذلك هو أن الاسلام يضيف الى هذه المبادىء الثلاثة مبدأ رابعاً ، و بفرض ضريبة اجبارية لمساعدة الفقراء و الحث على المساهمة اختياريا فى هذا السبيل . ففي نظام الزكوة نجد ان من واجب الدولة الاسلامية أن تفرض ضريبة تبلغ فى المتوسط اثنين و نصف في المائة على جميع الثروات و رؤوس الاموال (التي لا تقل عن حد معين) و التي ظلت فى أيدي أربابها لمدة سنة كاملة . و حاصل هذه الضريبة يجب أن يخصص بأكمله لسد حاجة الفقراء و رفع مستواهم . و يجب ألا يغرب عن البال أن هذه الضريبة لا تفرض على الدخل أو الربح فقط بل هي تمد أيضا

الى رأس المال و الى الرصيد المخزون حتى ان هذه النسبة المقدرة باثنين و نصف فى المائـة قد تبلغ أحيانا خمسين في المائة من قيمة الدخل أو الارباح ! وفي حالة الرصيد المخزون يجب أن تدفع هذه الضريبة (الزكوة) من ذلك الرصيد . وهذا من شأنه أيضا أن يشجع على استخدام و استغلال المـال ، إذ ان الشخص الذي يخزن أو يحتفظ برصيد معين من المال عليه ان يؤدي عنـه فريضة الزكوة التي تبلغ اثنين و نصف بالمائة سنويا ، أي ان هذا المال ياخذ فى التناقص تدريجيـا سنة بعد أخرى الى ان تستهلـكه هـذه الضريبة ، و من ثم يضطر كل شخص عادي الى تشغيل نقوده و تداوله كي يتمكن من دفع هذه الضريبة ممـا يربحه ، و هذا يعود على المجتمع بفائدة مزدودة ، فهو من جهة يضمن تداول النقود ممـا يفتح للناس جميـا ابواب العمل و الاكتساب ، و من جهة أخرى يضمن جمع اثنين و نصف بالمائة من رؤوس الاموال و الارباح ليخصص فيما يعـود بالنفع على الفقراء .

إن كـثيراً من الناس في هذه البـلاد بدأوا تحت ضغط الحروب يختزنون الذهب و الفضة بشكل جنوني ، الأمر الذي أدى الى ارتفاع هذين المعدنين ارتفاعا فاحشاً و اضطرت الطبقات الفقيرة الى التخلى عن القليل الذي اختزنوه فيما مضى من هذين المعدنين ليواجهوا حاجاتهم اليومية كما أن ارتفـاع الاسعار الذي يسود الاسواق حالياً أغراهم بالبيع ما عندهم ، طمعاً في الثمن العالي و من جهة أخرى فان رجال المال و المرابين و غيرهم ممن يخشون فقـدان العملة الورقية لقيمتها إذا ما غزت اليابان (*) هذه البلاد قد دأبوا أيضاً على جمع الذهب و الفضة غير مقدرين أن اليابان إذا ما نجحت في غزوها ستحرمهم من

(*) ألقي هذا الخطاب فى الاجتماع السنوي للجماعة الاحمدية سنة ١٩٤٢ أي بالوقت الذي كان العلم يعاني ويلات الحرب العلمية الثانية .

كل ما اختزنوه من ذهب أو فضة . و مهما كانت الدوافع فان أسعار الذهب و الفضة قد ارتفعت بسبب هذا الضغط واضطرت الطبقات الفقيرة الى النزول عن ذلك القدر القليل من المعدن الذي جمعوه في سالف الايام .

إن النظام الاقتصادي الاسلامي يوصي بابقاء النقود و الثروة فى تداول مستمر ، و يقضي باستخدامها فيما يعود بالخير على المجتمع ، و يوجب على الثروات المخزونة و على رؤوس الاموال و الارباح أن تساهم فى أداء الواجب نحو معونة الفقراء و رفع مستواهم . و لو ان هذه التعاليم الاسلامية أحترمت و اطيعت و نفذت لاضطر أفقر الناس الى استغلال القليل الذي يختزنه ، و من ثم يتمكن من القيام بنصيبه في العمل من أجل الصالح العام كما يتمكن ايضاً من تقديم اثنين و نصف بالمائة من ماله لينفق على الفقراء .

الاسلام يقر حق الملكية الخاصة

و يجب ان لا يغرب عن البال أن الاسلام برغم كل هذا الاجراءات و الوسائل لا ينفي حق الملكية الخاصة ولكنه يعمل في نفس الوقت على جعل المالك ينظر الى الثروة و يتصرف فيها كوديعة كما انه يحد مدى حقوق الملكية و يقومها بحيث يميل الى الانتقاص من قوة و نفوذ الطبقات الغنية .

أفضلية النظام الاسلامي على النظام الشيوعي

قد يسأل البعض : لم لا يكون النظام الشيوعي أفضل من النظام الاسلامي ؟ و الجواب عن هذا يتضح من الموازنة التالية التي تكشف لنا عيوب الشيوعية :—

أولا إن الغرض من النظم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية هو اقامة مجتمع منظم يسير نحو التقدم و الفلاح تحت ظل العدل و الطمانينة و لكن البلشفية تعمد الى القوة في القضاء دفعة واحدة على الآراء والنظم التي اكتسبت احترام الناس بمرور الزمن ، مما يبعث في النفوس

أعمق الاحفاد التي يبرز أثرها السلم في حياة المجتمع فيما بعد . والثورة — وفقا لمبادىء البلشفية — تسبب ضرراً لا يمكن تلافيه لمصالح بعض العناصر القوية في الامة التي تنهض لمقاومتها . إن الثورة تسحق البعض و لكن البعض الآخرين يتمكنون من الفرار الى الخارج حيث يتابعون تآمرهم على هذا النظام المستحدث و على أية حال فان الدولة تخسر بذلك جزءاً من قوتها . و فضلا عن ذلك فان مفاجاة الغني بمصادرة أملاكه الخاصة و إجباره على خفض مستوى معيشته يسببان له صدمة يتعذر التغلب عليها و يوقدان في صدره ناراً من الحقد على ذلك النظام الجديد لا سبيل الى اطفائها . إن أعدى اعداء الشيوعية هم أولئك الروس الذين جلبت عليهم الثورة تغيير يصعب احتماله .

أما الاسلام فانه يرمي إحداث تغيير قد يكون أعمق من هذا في بعض نواحيه إلا انه لا يتجاهل ﴿ نذر الخطر ﴾ الماثل في النفوس البشرية ففي الجزيرة العرب عندما تم لرسول الله ﷺ جمع السلطة السياسية في قبضته ، أعلن انه لن يمس حقوق الملكية الشخصية السائدة منذ عهد بعيد حتى لا يتوهم الناس ان في ذلك نوع من الاضطهاد !

ثانياً أضف الى ذلك ان البلشفية تتجاهل و لا تعترف بالحقيقة التالية : و هي أن القوى الذهنية تعتبر أيضاً نوعا من رأس المال و لكنه رأسمال لا يمكن تقسيمه .

و من ثم نراها تميل الى شل القوى الفكرية لانها لا تقيم وزناً للمجهود الفكري بالنسبة الى العمل اليدوي فالنظام الروسي يضمن عيشا محترما لاقل عامل يدوى ، و أما صاحب العمل الذهني فانه يتركه يتضور جوعا أو يضطره الى الكد بذراعيه ليحافظ على روحه وجسمه ، أي أن الطائفة العقلية لا يقام لها وزن عند البلاشفة . و من المقرر أن الامور التي لا تقدر قيمتها الحقيقية يكون مصيرها الزوال ! فشلا الذين لا يعرفون قيمة النقود تفلت من بين أيديهم ، و الذين لا يقدرون فائدة الملكية لا يمكنهم المحافظة

عليها ، فكذلك الحال بالنسبة لمن لا يقدرون المجهود العقلي فان هذه الملكة تأخذ فى الزوال منهم ، أي أن النظام البلشفي معرض ذلك الانتكاس الخطير الذي يفضي الى التقهقر أو الانحلال الفكري بشكل عام جامع .

و من الاسباب التي دعت البلاشفة الى عدم الاعتراف بقيمة هذه القوة هو استحالة اخضاعها لعملية التقسيم بالتساوي كالأشياء المادية . و الاسلام في مقابل هذا يعمل على إحداث التغيير التحويل تدريجياً مستعينا بعمق قوته الروحية ، فيتمكن من جعل المواهب و الثروات أداة لخدمة الانسانية ، و بهذه الوسيلة لا ينجح فى توزيع الثروة المادية فحسب بل و الطاقة الفكرية أيضا ، وحتى الطبيعة ذاتها تعمل على مقاومة البلشفية في هذا المضمار ، فهى تنعم على مختلف الناس بانواع و درجات مختلفة من الطاقة العقلية ولم يتمكن البلاشفة من الاهتداء الى طريقة ما لتوزيع هذه الثروة بالتساوي . أما الاسلام فلديه ايضا ما يمكنه من التقسيم العادل في هذه الناحية ، و ذلك بانه يقرر أن الكفاءات العقلية يجب ايضا استخدامها فيما يعود بالنفع على الانسانية . قال الله تعالى في سورة البقرة (ومما رزقناهم ينفقون — الآية ٣) أى أن المؤمنين حقا الذين يتلهفون على نيل القرب الالهى هم الذين يبذلون مما وهبهم الله ﴿ سواء أكانت هذه النعمة عقلية أم مادية ﴾ فالاسلام يرمي أولا إلى التاثير على النفوس ثم يضع الى جانب ذلك التدابير الضرورية لضبط الفوارق بين الاغنياء و الفقراء دون الالتجاء الى الضغط و المصادرة التي تثير الحقد و الضغينة في النفوس .

أي الديانات عالمية خالدة

اليهودية او المسيحية او الاسلام

أصبح تيار اللادينية جارفا يكتسح العقائد و الاخلاق و التقاليد القديمة ، وعمرت أمواج الفوضى والاضطراب اقاليم الشرق وبلدانه ، فتنمر الالحاد وبدأ ينشب مخالبه فى جسم هذا الدين الحنيف و ينوشه من كل ناحية بجوارحه الحادة الشديدة فصار الدين لحما على وضم .

نظرة واحدة فى حالات أهل الديانات وحملة لوائها و المنتمين اليها تدلك دلالة واضحة على ان الوازع الديني فى النفوس قد ضعف بل تلاشى ، وأصبحت تعاليم الاديان مضغة في افواه الخلق لاتسمن ولا تغني من جوع ، فصارت القلوب ارضا خصبة لجراثيم اللادينية و موبقات الاخلاق السامية وتسرب الاوبئة فى شرايين البشرية وهنالك كانت الطامة الكبرى .

ظن الناس الدين غلا فتحرروا من ربقته ، وحسبوا الاخلاق تقاليد القرون المظلمة فنبذوها نبذاً ، وخالوا العقائد شيئا لايتلائم والعصر الحاضر فتبرأوا منها شيئا فشيئا ، فتقلص ظل سلطان الدين ووهنت روابطه باهله ، ولم يقتصر هذا الحال على أهل دين دون آخر بل عم الداء الوبيل وفشا المرض العضال بين الجميع ، فنيلت المسيحية بما نيلت واصيبت اليهودية في صميمها وتعرض الاسلام لاخطار جمة .

وأحس المفكرون من كل قوم بطغيان هذا الطوفان وشعروا بفداحة البليه ، فهموا بالحيلولة دون وقوع الكارثة وأرادوا تغيير مجرى التيار الغربي

ولكنهم باؤا بالفشل ولم تثمر مساعيهم ثمرة تذكر فخارت عزائمهم وتقاعسوا عن الميدان ، فزهد الشبان والشيب في الدين بل ناصبوه العداء وعزموا على تقويض دعائمه ظانين انه اكبر عدو للبشرية وانه لولاه لما تفرق الناس الى شعابا و لما اصبحوا فرقا وأحزابا ، فسادت اللادينية بين الناس وصار لها سلطانها الفعلي و لم يبق من الدين سوى مظاهر التقاليد .

قضى الناس برهة من الزمان قصيرة و هم نشاوى بنشوة الالحاد و سكارى بخمرة اللادينية ، ولكن الخطوات السريعة التي خطوها في هذا السبيل الشائك أظهرت لعقلاء القوم وخاصة رأيهم ، وعلموا ان مركز الانسانية قد تزلزل وان دعامة تبادل الثقة بين الناس قد تصدعت وانه لابد لبني الانسان من الرجوع الى دين يتغلغل في اعماق قلوبهم و يجعلهم في طمأنينة وسكون فقاموا ينشدون دينا يكفل لهم الوحدة والمحبة والسلام ويتفق مع العقل والعلم والفطرة الانسانية التي فطر الناس عليها .

وان اختلاف الاديان هو احد الاسباب العاملة على نشر الالحاد عند قصار النظر فلذلك يريد ذوو الالباب دينا يجمع جميع الناس تحت لوائه لان العالم يقطع الآن أشواطا واسعة نحو الوحدة العالمية ، يريدون دينا تثبت مبادئه واصوله أمام هجمات الدلائل العقلية والعلوم الجديدة والمكتشفات الحديثة وتكون له الكلمة الاولى والاخيرة في تطبيق النظريات العلمية وتمحيصها، دينا لا تزول آثاره ولا تفنى معالمه وتبقى ثمراته خالدة لا تنقطع على مر الدهور وكر العصور ، فالعالم باجمعه في عوز شديد الى دين عالمي خالد يغرز العقائد في القلوب ويرسخ مبادئه علميا وعمليا في النفوس ويرفع المستوى العقلي ويسمو به الى الدرجة العليا و يدخل الى قلوب الناس طمأنينة وثقة تامة بالله وقدرته و يفتح عليهم باب التقرب اليه في كل حين وآن ! فدين كهذا هو الذي يكون دين المستقبل، وهو الذي كتب له الخلود والبقاء ، وهو الذي يشرأب اليه الناس باعناقهم ، وهو بغية القلوب وأمنية الناس أجمعين .

ان اليهودية لم تتقدم الى الناس بدعوى انها ديانة عالمية فهي كانت ولا تزال ديانة طائفة خاصة من البشر ودينها ضيقة جداً ، وكذلك المسيحية فان مؤسسها لم يدع احداً من غير الاسرائيليين الى دينه مطلقا وكان طيلة أيام حياته يردد نغمته المعهودة : (لم ارسل الا الى خراف بيت اسرائيل الضالة) . (متى ١٥ : ٢٥) و لكن المسيحية لما اشتد عداء اليهود لها وازداد اعراضهم عنها قام بعض دعاتها وبشروا بها الامم الأخرى وذلك بالرغم عن مخالفة جماعة من تلاميذ المسيح عليه السلام لذلك التبشير ومنذ ذلك الحين دعى اليها الناس في بلاد مختلفة ، أما الاسلام فهو بطبيعته دين عالمي وان مؤسسه دعا الملوك والدهماء الى دينه من كل شعب وأهل دين فسؤالنا إذن وهو أي الديانات ديانة عالمية خالدة ينحصر فى المسيحية والاسلام فقط .

لا جرم ان الديانة المسيحية الحاضرة والديانة الاسلامية تختلفان في بعض العقائد كل الاختلاف وفى بعض اخر بعض الاختلاف ، ومن هنا ك تحصل اختلافات عديدة في الاخلاق والمثل العليا عند اصحاب كلتا الديانتين . يقول المستشرق الاستاذ (جب) « لقد عرفنا حق المعرفة ان بواعث الناس ووسائلهم ومثلهم العليا في حياتهم اليومية انما تصدر عن عقائدهم المتغلغلة فى نفوسهم » (وجهة الاسلام صفحة ٨) فالعقائد لها اكبر تأثير في اخلاق الانسان وأعماله اليومية و ذلك التأثير يقوى ويضعف حسب قوة العقائد وضعفها ، ونحن لا يسعنا ان نهمل النظر فى عقائد الديانتين عندما نود ان نعرف أيهما تكون عالمية خالدة ولكن هذه المقارنة طويلة الذيل وقد تناولنا بعض مناحيها وسوف نتناول الاخر في كتاباتنا القادمة ان شاء الله . انما نقول الان ان الديانة العالمية الخالدة لابد ان تكون عقائدها تنبني على مبادىء العقل والمنطق ، وأما الديانة التي يجاهر اهلها بانها في واد و العقل البشري في واد وانه لا دخل للعقل في الدين كما يقول القسوس وعامة المسيحيين في كل مناسبة وغير مناسبة علنا وجهاراً فمثل هذه الديانة تعن افلاسها بنفسها وانها اذا عاشت فى العصور الغابرة ، عصور العزلة والتقليد والظلام

فهيهات ان تعيش رافعة رأسها فى عصر العلم والعرفة والنور عندما ترى كافة الناس يحكمون العقل فى العقائد والمبادىء الدينية و يضعونها تحت مصباح الفطرة ونور البصيرة . ولسنا سغالين ولا مدفوعين بعاطفة دينية وعقيدة خاصة اذا اعلنا بان عقائد الدين الاسلامي هي التي تقنع العقول الثاقبة بمتانتها وسدادها اذا وضعت في ميزان العقل والامتحان وقد شهد بهذه الشهادة كثير من أولي الالباب من أهل الشرق والغرب .

ثم ان تقويم الاخلاق موقوف على تقويم العقائد وان اكثرية الملحدين تتشبث بفساد اخلاق اهل الديانات وتفرغه في قالب الدليل ضد الديانات وصحتها فتقويم العقائد اذن واصلاحها من الواجبات الاولية لصد تيار الالحاد وقطع دابر الذين هم به يبشرون ، وياليت الناس يقارنون بين عقائد الاسلام المعقولة وبين عقائد ديانتهم المختلفة لكى يميزوا الغث من السمين ويعرفوا الحق حقا والباطل باطلا ويومئذ يفرح المؤمنون .

وبعد هذا كله فهناك ناحية أخرى لا تقل اهمية عن سالفتها بل تفوقها من جهة آثارها العالمية وهي شرط للديانة العالمية الخالدة هام جداً وذلك ان تكون تلك الديانة تؤتي أكلها كل حين باذن ربها و يجنى من اتباعها فئة بين الفينة والفينة قطوف لقيا ربهم العلي فيكونون شهود مشاهدة وعيان ، لا شهود سماع وبيان ، على صدق تلك الديانة وحياتها الخالدة ، وكلما فقدت ديانة ما هذه الشهادة انطمست انوارها وذهبت الايام برونقها واندفع اتباعها مع تيار الالحاد لان حكايات السابقين وروايات الاولين لا تستطيع ان تغذى الارواح المتعطشة وتروي غليل نفوس العشاق الصادقين لاسيما وقد مضت على تلك البيانات دهور وقرون تلو قرون فعندئذ يفتكر الانسان و يقول لو كان الاله موجوداً وهو الذي كان يكلم الانبياء شفاها فيما سلف من الزمان فلماذا لا يكلم احداً في هذا الزمان والناس في أشد الحاجة الى كلامه المبين ؟ واذا كانت ديانة ذلك السائل لا تجيب عن هذا السؤال اجابة مقنعة فينشأ سوس اللادينيه وينخر في عود العقائد ولا

يلبث ان يعود الرجل ملحداً دهريا ولو بقي يتظاهر بالايمان بعض الطقوس الدينية خوفا من المجتمع والوسط الذي يعيش فيه .

وموجز القول ان الديانة التى لاتعطي لاهلها قوة اليقين الجديد عن طريق كلام الرحمن مع عباده عند الحاجة لن تكون ديانة عالمية خالدة لان العقول تحررت من قيد التقليد القديم والناس قد جربوا العلوم والمعارف فاذا بها لاتحسم داء الفسق والفجور ولا تنير الابصار الروحية بل زادت اصحابها ايغالا في الذنوب وتغلغلا في الحياة الشريرة فصرخوا من اعماق قلوبهم انهم في حاجة الى نبي يزف الى البشرية بشرى الاله الحق الدائم الباقي ويهديهم الى الدين العالمي الخالد . يقول الشيخ رشيد رضا : « فقد صارت الدنيا كبلد واحد ولكن شعوبها قد ازدادت تعاديا وضراوة بايقاع بعضها ببعض ، ومكنهم وسائل العلم من استثمار خيراتها وكنوزها بما يكونون به سعداء كلهم فما زادهم ذلك الا شقاء ، ان اشدهم شقاء وتعاديا وشراً لارقاهم في المعارف والفنون فعلم بالحس والاختبار ان العلم البشري عاجز عن اصلاح الناس و بشعر كثير من رجال العلم والسياسة بالحاجة الماسة الى هداية الدين الالهي وتمنى بعضهم لو بعث فيهم نبي جديد » (الوحي المحمدي صفحة ١٧٤). هذه امنية رجال العلم والسياسة وشعور قلبي لاناس كثيرين ، وفيه دليل واضح على ان الناس لاتصلح شؤونهم الا عن طريق النبوة وعن طريق الكلام الالهي فهذا هو العلاج الوحيد لادواء الالحاد وبه يظهر أى الديانتين عالمية خالدة . ان المسيحية لاتقول بان الله يبعث من بين اتباعها رجالا يكلمهم ويظهرهم على امور غيبية ويكون هؤلاء بدورهم شاهدين على ان طريقة النصرانية تصل بسالكها الى الحضرة الالهية واخوتنا المسيحيون لايرجون من الله هذه الدرجة ، وأما الاسلام فهو يقول ان المؤمنين ينالون كل نعمة روحية حصل عليها الاولون وأبواب جميع الدرجات مفتوحة للذين يطيعون الله والرسول سيدنا محمد بن عبد الله أفضل المرسلين ﷺ « ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين

البقية على صفحة الغلاف الثانية